رواية
الجسر
THE BRIDGE
محمود الوزير

بيت الأدب

محمود الوزير

بوقار بيت الأدب

نوع العمل : رواية

الكاتب : محمود الوزير

تدقيق لغوي : أمنية عماد سعد

تصميم الغلاف : أوشا مصطفى

تصميم داخلي : منى وجيه

تعبئة وتنسيق : منى وجيه

فريق عمل بوقار " بيت الأدب " للنشر الإلكتروني

https://www.facebook.com/DarBovaar

الإهداء

إلى كل وطنِيّ يعشق وطنه وأرضه.

***

بوقار
بيت الأدب

بوقار Bouvar بيت الأدب

المقدمة

الحق لايموت، وفلسطين للعرب مهما طال الزمان، ودولة إسرائيل المصطنعة تلك ما هي إلا عدوَّانٍ، وسيزول مهما كانت قوته، وسيمحه التاريخ وسيخلد فقط أبطال الحق.

***

بوقار
بيت الأدب

الفصل الأول:

الكنز العربي المسلوب

بوقار
بيت الأدب

بوقار
Bouvar
بيت الأدب

بيروت "١٩٨٣"

١٤/تشرين الأوّل

أشرقت الشمس وبدأ نهار تلك العائلة البسيطة التي فقدت كل ما تملك بالظهور، فقد كانت تتكون من أبٍ وأُم وشاب فدائي اسمه رؤوف في التاسعة عشر من عمره، ولن ننس أيضًا صغيرة البيت حوراء التي بدأت في السادسة عشر من عمرها، فقد استيقظت على صوت ضحكة أخيها والفرحة تغمرها من جديد، فها هو قد عاد إليهم بعد وقتٍ طويل، فنهضت بسرعة من فراشها وذهبت إليه تحتضنه بقوة.

رؤوف:- أختي المجنونة، ماذا تفعلين؟ ابتعدي، ملابسي غير نظيفة ومليئة بالأتربة والدماء أيضًا.

حوراء:- وهل يوجد أطهر من تراب وطني؟ هيا بنا إلى الفطور.

وبعد أن تناولوا الطعام بكل فرحٍ وحب، حان موعد شرب الشاي.

سليم والد رؤوف:- أعرف أن الوقت غير مناسب، ولكن يجب أن أخبركم بهذا الأمر، فالمال قد بدأ أن ينفذ، بعد أن هاجرنا من بيتنا، ولم يبق لنا شيء، وإذ بقينا على هذه الحالة سوف نموت جوعًا، تعرفون جيدًا يا أولادي أنني قد طُردت من عملي بعد أحداث الحرب الأهلية في بيروت، وكذلك واحتلال الجنوب اللبناني من قبل العدو الصهيوني الغاشم، ذلك الأشبه ببلوعة لا تشبع أراضٍ ودماء.

رؤوف:- أبي، ما هذا الذي تقول؟ أنا لن أسمح أن نصل إلى هنا سوف أترك المقاومة.

بوقار بيت الأدب

سليم: -لا يا ولدي، يجب أن نقاوم العدو، لا يجب أن نسمح له بأخذ الوطن دون مقابل.

خديجة (والدة رؤوف):- إلى أي حالٍ وصلنا؟ لعن الله الصهيانة الأوغاد هؤلاء.

وبعد أن غابت الفرحة وضحكة العائلة وعم الحزن سألت حوراء أباها بصوتٍ منكسر قائلة: -ألا يوجد من حلٍ هكذا يا أبي؟

سليم:- بالطبع يوجد يا صغيرتي.

خديجة: - ولما لم تعمل به؟

رؤوف: - أبي، ما هو الحل؟ أرجوك تكلم.

سليم: -أن نذهب إلى بيتنا في مدينة الجسر.

رؤوف: -فلسطين؟! ماذا تقول يا أبي؟!

بوقار بيت الأدب Bouvar

يتابع الأب حديثهُ قائلًا:

- يوجد هناك بندقيتان مدفونتان منذ عهد الإنجليز وسوار أُمّي وخاتم زواجها أيضًا، كنتُ قد قمت بدفنهم هناك أثناء هجراننا خوفًا من الإحتلال وخشية من السرقة، وإن جلبتهم سوف يجلبون لنا الكثير من المال لنعيش به.

حوراء: - ولا يوجد سوى هذا الحل أبي؟

سليم:- وإنّ كان هناك حلّ آخر، لكن في كلا الحالتين، يجب أن استعيدهم فإنهم إرث العائلة.

تعجبت العائلة من كلام الأب الذي هو شبه بالمستحيل، ولكن رؤوف قال:

- لا تحملوا هم، سوف أذهب بمفردي أنا وأجلبهم.

سليم: - يا بني، أنت لا تعرف أين مكانهم فلا أحد يعلم سواي أنا.

خديجة بحزن:- ولكن بيتنا في مدينة الجسر وهناك الصهيونون مستوطنينها، فمن الصعب أن نصل إلى هناك ونجلبهم حتى، غير أن المنطقة محاطة بالألغام وهذا شيء مؤكد.

حوراء:- ولما لا نذهب كلّنا ونكون يدٌ واحدة؟ فأمّا أنّ نذهب سويًا أو لا نذهب أبدًا.

سليم: -حسنًا سوف أفكر بالموضوع، ولكن الآن سأذهب إلى جارنا وصديقي أبو وائل؛ لأودعه.

رؤوف:- وأنا سأذهب إلى رئيسي بالفدائية؛ لأخذ منه إجازة.

***

وفي المساء جلست تلك العائلة الفلسطينية؛ تتحاور بالحديث الذي دار بينهم صباحًا.

حوراء: -أبي، متى سنعود إلى الوطن؟

سكت الأب لبرهة من الزمن وبكل كسرة وحزن تكلم وقال:

-جهزوا أنفسكم، غدًا في الصباح سوف تبدأ رحلتنا، وأنت يا رؤوف بدِّل ملابسك؛ من أجل أن تتواجد معنا؛ ولكي يجهلوك الصهاينة.

***

وفي صباح اليوم التالي بدأت الأسرة مسيرتهم حتى وصلوا إلى مشارف فلسطين عندما كانت الشمس تغرب.

خديجة:- ماذا علينا أن نفعل؟

رؤوف:- حاولوا فقط أنّ تخفوا أنفسكم لنصل إلى البيت، وانتبهوا من الألغام.

حوراء: -إنني خائفة.

سليم:- هيا بنا.

وبعد أن ساروا وراء بعضهم ومرت الأيام ولم يبقَ سوى القليل؛ لكي يقطعوا الجسر ويصلوا إلى البيت الكائن خلف ذلك الجسر عبر الأب ووصل إلى الجسر أخيرًا، وساعد رؤوف أختهُ حوراء الخائفة تلك؛ لتعبر الجسر وتصل إلى والدها.

الأب:- انتبهي يا ابنتي وبدون صوت.

رؤوف:- هيا أمي حان دورك.

وأخيرًا نجحت العائلة في قطع الجسر، ولكن خبث الصهاينة لم يسمح بذلك، فكانت الضحية الأولى الأُمّ وهي تعبر ذاهبة إلى الجسر، وإذ بلغمٍ ينفجر تحت قدميها بدأَ صراخ حوراء يتعالى:

- لقد ماتت أُمّ الأولاد .. ها قد صاروا الآن أيتام، فذهب رؤوف إلى أبيه وأخته وغدوا الثلاثة على الجسر، وقد كان الألم يعتصر أفئدتهم لفقدانهم لخديجة.

قال سليم بألم، ولكنّه أمتص قهره: هيا بنا لنذهب إلى المنزل.

فردت حوراء بنحيب:- لا، لا، لا، لن أذهب وأترك أُمي وحيدة هنا، لن أذهب.

فقال رؤوف بحزن:- هيا يا حوراء انهضي لق أستشهدت أمك يا عزيزتي، فهيا بنا قبل أن يآتيّ الصهيونون ونموت قبلَ أنّ نسترد حقوقنا المغتصبة.

نهضت العائلة التي فقدت أصلها وهي الأُمّ وبدأت بالمشي على الجسر، وعندما أصبحوا في منتصفه وإذا بصوتٍ يأتي من بعيد ويقول:

-توقفوا، لا يجب أن يعبر هذا الجسر أحد، توقفوا هيا

وصوت الرصاص يتطاير، أوّل رصاصة كشفت الظلام وتبين للصهاينة أين موقع الأب وأولاده، وأما الرصاصة الثانية أصابت قلب الفدائي رؤوف، فأخذت حوراء تصرخ، ولم تعد قادرة على

بوقار بيت الأدب Bouvar

فعل شيء، وها قد وصل الصهاينة إلى الأب وابنته وسألوهم بسخرية: -من أنتم؟

أجاب الأب: -نحن عائلة فلسطينية هاجرت منذ زمن، ولكن...

ولم يكمل كلامه، حتّى تعالت أصوات الضحك لدىّ الصهاينة، وبسخرية قالوا له:- وهل لديكَ الأمل أنّ تعود الآن؟!

وفجأة ترتفع بندقية العدو بإتجاه الفتاة يريد أنّ يقتلها، ولكنّ يقف الأب في وجه الصهيوني قائلًا:

- لا، لا، أرجوك أترك ابنتي تعود، وأقتلني أنا، إنها فتاة صغيرة لم تشارك بأي شيء.

أطلقوا نحوّه وقد أصابت الطلقة قلب الأب وهو يتكلم، وسقط في المياه، ولونت باللون الأحمر.

بقيت حوراء وحيدةً محطمة لم تقوَ حتّى الدفاع عن نفسها والجنود يقتربون منها فتنهض على أقدامها من جديد وتصرخ وتقول:

- أبتعدوا عني.

ولكنّ لا يوجد مجيب، وكان هناك جندي واقف جانبًا، ولم يشاركهم بسرقة الشرف العربيّ.

***

تركوا الصهاينة حوراء على الجسر ممزقة الثياب، بعد أنّ أخذوا أغلى ما لديّها وكان الجنود فرحين؛ بما قاموا بفعله معها من بشاعة وقسوة، ولكنّ كان ذاك الجندي يبكيّ بحرقة؛ لأنّهُ وقف مكتوف الأيدي، حيال ما جرى أمام عينيه، حيث أنه ندم كثيرًا، ولم يكن يعرف كيف يكفر عن ذنبه، فلم يجد بنفسه إلّا إنّ ساعد الفتاة

على النهوض واستعادة قوتها؛ لكي تهرب خارج فلسطين من جديد، وقد علمت القوات الإسرائيلية بأمر حوراء والجندي قاسم، فأمر حاكم مدينة الجسر الجنرال ياكوب بإعدامهما ميدانيًا.

***

حوراء: -لماذا تساعدني؟ ألستَ إسرائيلي؟

الجندي: -لا، لقد جندونيّ رغمًا عني، ما كان اسمكِ؟!

حوراء: -حوراء سليم.

الجندي: -وأنا قاسم زعتر

فضحكت حوراء وقالت:- وأين الزيت؟

فضحك هو أيضًا، وواصلوا السير معًا، وقد خلع سترته؛ لتستر به حوراء ثيابها الممزقة عند حدود الجولان السوريّ، التقت القوات

المحتلة الجندي وحوراء، فأطلق الرصاص، وكانت نتيجته، جسدٌ صريع لجنديٍ شريف نال الشهادة، بحثوا عن الفتاة، ولكن لا جدوى فقد اختفت تمامًا عن الأنظار.

***

بوقار
بيت الأدب

بوقار Bouvar بيت الأدب

الفصل الثاني:

لعنة مدينة الجسر

بوقار
بيت الأدب

بوقار
Bouvar
بيت الأدب

مدينة الجسر "٢٠١٠"

١٢/آب

لقد سكن الكثير من يهود ألمانيا وبقيّة يهود أوروبا في المدينة بعد مقتل بعض من العرب وهجرة البعض الآخر، كلّ الأنحاء لا بأس بها، ولكنّ حِيكت قصة حول الجسر الذي في المدينة والماء الذي تحته، يقال بأنّ هناك جان، أو لعنة تصيب كلّ من يقترب منهُ.

***

عقد رئيس دولة إسرائيل بين يامين نتنياهو إجتماعًا مهمًا للسياسيين الإسرائليين في العاصمة تل أبيب، وذات ليلة غير ذات قمر، مر مستوطن نمساوي من الجسر، فرأى شبح أسود يقترب منه.

فقال النمساوي:- أبتعد عني أيّها الوحش.

ولكن لا من مستمعٍ ينجوه ففجأة اقترب منه ولثم وجنتيه، وأما في اليوم التالي، اختفى أحد المواطنين فجأة، وقد كان يسكن في منزل عائلة هيثم باحثٌ في الكيمياء الذرية ألماني الجنسية يركب أسلحة للجيش الإسرائيلي، وها قد كثر اختفاء كل من يقترب من الجسر، فصدرَ قانون يقضي بعدم الاقتراب من الجسر تحت طائلة السجن لمدة عشرين عامًا؛ وذلك لدرء لعنة الجسر.

العالم: -سُحقًا! كيف سأنقل موادي هكذا؟ اللعنة! ما هذه القوانين السخيفة؟! وعن أي لعنةٍ يقولون؟

الضابط إفكو:- أخرج من هنا دكتور جاك، هكذا تقول القوانين الإسرائيليّة، نخشى عليك فقط من لعنة الجسر، فأنت مهم لإسرائيل العظمى.

***

قال أحد الصحفيون الفلسطينيون:

- يجب أنّ أكتشف سر لعنة الجسر. (فتنكر بشخصية إسرائيلي ودخل أرجاء مدينة الجسر، كانت المياه التي تحت الجسر حمراء قاتم، وذات زبد سميك أصفر فاقع ورائحة قذرة، وفي تمام الساعة الثانية بعد منتصف الليل،يصدر منها عويل لاذع كان الصحفي قد أستأجر منزلًا قرب الجسر لمدة شهر

عاود القول:- يجب أنّ أكتشف كهنُ الجسر، قبل انقضاء الشهر.

(وظل يراقب ما حول الجسر، ولكنه لم يعرف شيئًا، فلم يجرؤ على الاقتراب خشيةً من اللعنة، فقرر المجازفة والدنو من الجسر، ولكنّ ليلًا، فالقوانين الإسرائلية حازمة جدًا)

فقال من جديد: -ها قد حان وقت الإكتشاف، رغم أنّ الرائحة كريهة جدًا، ولكنّ علي معرفة سر هذا الجسر هذه الليلة.

أحد الجنود:- غريب! مواطن إسرائيلي يقترب من الجسر؟ دعني أراقبه.

وفجأة انبعثت هالة سوداء من مياه الجسر دارت حول الصحفي، ولكنّها لم تقربه، ومن ثم دارت فلمحت رجل فلثمته على خده فأصبح كالمجنون صاعدًا على الجسر فرآه الصحفي وتيقن بأنه

بوقار بيت الأدب Bouvar

أحد جنود حفظ الأمن الإسرائيليين، فقد كان قلبه يدق بسرعة خوفًا؛ لرؤيته الهالة السوداء وتجمد بمكانه، فألقى الإسرائيلي بنفسه من أعلى الجسر، فسقط صريعًا ميتًا، مما أثار حيرة الصحفي، فهرول عائدًا إلى منزله، وكانت فرائصه ترتعد بقوة.

***

كبرت وكثرت القصّص حول لعنة مدينة الجسر كثيرًا، فأصدرت القوات المحتلة قرارًا يقضي بإخلاء المدينة تمامًا، ومنع الدخول إليها، لكنّ الصحفي مُصِّر على معرفة كهنُ الهالة السوداء ولماذا لم تؤذه وأذت ذلك الجندي بالتحديد فغادر والمستوطنون المدينة، لكنه سيرجع دون علم أحد.

***

بوقار بيت الأدب

منذ الإغتصاب الدنيء للحقّ العربيّ في فلسطين، لم يهدأ من تمسك بالوطن ولم يهاجر، فالتراب كالرّوح لا يمكننا العيش دونه، كلّ يوم انتفاضة ويسقط شهداء وسجناء يسجنون، وحصارٌ وجوع، وكفلسطيني ستعاني الكثير، كانت المنطقة العربية في فلسطين دومًا معرضة لدخول الجيش الصهيوني للتفتيش، وإعتقال من تشك بهم بأنهم "مخربين" حسب لهجتهم، بينما المنطقة الإسرائيلية محرمة على العرب، وأما عن ذلك الصحفي كان لا يظهر كثيرًا للعيان؛ وذلك لطبيعة عمله الصحفي، حيث التكتم والسرية، فكان استقرار المنطقة السياسي وراحتها الإقتصاديّة مصدر مقلق لدولة العدوان الغاشم؛ لأن العرب والمسلمون كانوا يدعمون الإنتفاضة الحق، فأرسلت القيادة العُليا لإسرائيل عملاء لها إلى كافة المنطقة العربية والشرق أوسطية ليكونوا عيون صقر وشامة نمل لها.

بوقار بيت الأدب

الفصل الثالث:

لدغة الثعبان

بوقار
بيت الأدب

بوقار
Bouvar
بيت الأدب

تونس "٢٠١٠"

١٥/تشرين الأوّل

كان هناك شاب يُدعى سيّدي زكي ملتزم في جامع الزيتونة، ويومًا ما كان يقدم على وظيفة في شركة للنفط، فلم يُقبل، فاتجه مقبلًا لصلاة العصر مغتمًا، فرآه شيخٌ قدير فسأله: ما بك يا ولدي؟ ولما هذا الحزن؟

فروى له ما جرى فرد الشيخ له قائلًا: احرق نفسك، وقبل ذلك نادي بقيام ثورة ضد ظلم الدولة التونسية.

الشاب:- ولكنّ هذا انتحار، والإنتحار حرام يا شيخي.

الشيخ:- لا يا بني، أنت ستكون شهيد، فهذا جهاد في سبيل الله؛ لأنّ موتك سيسبب برفع ظلم الدولة عن المسلمين، وحين استشهادك

بوقار بيت الأدب Bouvar

ستذهب إلى الفردوس الأعلى، وتحظى بحور العين، وربما تلتقي بمن تحبّ هناك، هيا يا ولدي قم بواجبك تجاه الله، وارفع الظلم عن المسلمين، هيا.

مرت الأيام وصدرت الأخبار الوطنية نبأ إحراق سيد زكي لنفسه، وامتلئت الشوارع التونسية بالثورة ضد الحكم التونسي.

السيد الرئيس: -ماذا هناك يا علي؟

علي: -سيادة الرئيس، الشعب يطالب بإقالتك من الرئاسة.

ولأن رئيس الجمهورية التونسية متفهمًا وديمقراطيًا استقال، وكان أحد زعماء الثورة التونسية يدعى عبيدة زاكور يتلقى التعليمات من ثلاثة شيوخ في جامع الزيتونة.

بوقار بيت الأدب Bouvar

الشيخ محمد:- لقد علمت بأن الرئيس زين العابدين بن علي استقال.

عبيدة:- أجل يا شيخي محمد.

الشيخ محمد:- اسمع يا عبيدة.

عبيدة: -قل شيخي.

الشيخ:- يجب أنّ يُحاكم.

وتم حكمه بالفعل بالأشغال الشاقة؛ لقاء ظلمه للشعب التونسي حسب قولهم، لكنّ ما حدث كان أفظع، فقد أصبح الحق مهضومًا أكثر، وزاد الظلم، وارتفعت الأسعار، لقد جلبت الثورة لشعب تونس الويلات، كان الشيوخ الثلاثة اللذين حرضوا شعب تونس، يضحكون في سرهم؛ لما جرى.

المساعد:- سيدي الجنرال تم تنفيذ خطة لدغة الثعبان على أكمل وجه، لقد حدث ما أردته في تونس بالفعل، النصر لإسرائيل العظمى، الشكر للسامرى.

الجنرال:- جيد، أحسنتم! واصلوا دهاءكم، فلا يجب أنّ تستقر المنطقة، وأنّ تُدفع الأموال للإنتفاضة.

***

أُشعلت المنطقة العربيّة كاملةً بالثورات العارمة ضد الحكم السائد، فتراجعت التبرعات لأجل قضية فلسطين، مما أثار قلق قائد الإنتفاضة في نابلس، وقرر الصحفي المدعو أحمد نوح الرجوع إلى مدينة الجسر؛ لمعرفة قصة لعنة المياه التي تحت الجسر؟!

***

بوقار بيت الأدب Bouvar

مدينة الجسر "٢٠١١"

٥/آيار

دخل الصحفيّ أحمد نوح إلى مدينة الجسر مستغلًا انشغال قوات الإحتلال والإنتفاضة في إحدى المعارك، وذلك بتاريخ خمسة من آيار عام ألفين وأحد عشر.

قال أحمد نوح وهو يكلم نفسه:

-يجب أن أعرف ما وراء لعنة الجسر تلك وبأسرع وقتٍ ممكن.

وفي تمام الساعة الواحدة بعد منتصف الليل، اقترب من مياه الجسر فانبعثت الهالة السوداء لكنّها لم تفعل له شيء، فقال:

-باللهِ عليك تكلم أيها الشبح، من أنت؟ ولماذا تظهر؟ (فلم يجب وأختفى)

وهنا رآه شيخٌ كبير فاقترب منن وقال: -يا بني.

فاستدار الصحفي ليجد رجلًا طاعنًا بالسن يقارب المئة فقال:

-كيف جئت لهنا ودولة الإحتلال أخلت المدينة؟!

الشيخ الكبير:- يا بني أنا لستُ إنسانًا، أنا ملاك العقاب وأدعى ريتَائيل.

وروى له ذلك الملاك الجرائم التي ارتكبها العدوان الغاشم، وأن لعنة الجسر حقيقية وليست محضُ أسطورة أو نظرية، وأنّها ستبقى تنتقم من كل مرء يريق الدماء البريئة، وأخبره أيضًا أنّ يذهب إلى مدينة درعا السوريّة، حيث عائلة دمشقي، وأنّ لجدتهم حوراء هيثم كنز مدفون قرب شجرة الليمون، التي قرب منزلها في مدينة الجسر، فكر مليًا فهناك خطورة شديدة لا تكمن تلك

الخطورة في خطوات المهمة الشبه مستحيلة؛ وإنّما لأنّ في سوريّة فوضى سياسيّة مبهمة المعالم ومليئة بالحروب، لكنّه وافق على تنفيذها؛ إنطلاقًا من ضميره الوطنيّ والعربيّ ولربما تكونُ سيفًا بتارًا يَقسمُ ظهرَ إسرائيل.

***

بوقار
بيت الأدب

بوقار Bouvar بيت الأدب

الفصل الرابع:

الكنز المدفون.

بوقار
بيت الأدب

بوقار
بيت الأدب
Bouvar

محافظة درعا، مدينة جاسم "٢٠١١"

١١/آب

هيأ ريتَائيل الظروف لدخول أحمد نوح الأراضي السوريّة، ووصل إلى عائلة دمشقي وأخبرهم بالقصّة فخافوا قليلًا، فسألهم عن حوراء هيثم فقالوا له بإنها توفت أثر رصاصة غادرة منذ شهر، كانت قد أنجبت ابنين وفتاة، وابنتها تزوجت بالفعل وأنجبت ابنين وفتاة أيضًا تدعى زهراء، وكان أحدهم يدعى يزن وأما عن الآخر فهو إبراهيم، وقد أسكنوا الضيف معهم ريثما يجد من يرافقه؛ لتنفيذ المهمة.

ظهر ريتَائيل ليلًا قائلًا: أُوكل المهمة ليزن. فوافقوا جميعهم على ذلك، ولكن تردد يزن كثيرًا على الموافقة، لكنّه وافق بالنهاية؛ لأنّه

يحبّ عائلته؛ ولأنّ الكنز إرث العائلة؛ ولأن ذلك أيضًا سيكون انتصارًا عربيّ على الصهيانة.

***

مدينة الجسر "٢٠١١"

٩/تشرين الثاني

وبعد معارك طاحنة، ومغامرات، استطاع بطلانا الدخول إلى مدينة الجسر، فرآهم أحد جنود الإحتلال فقال في نفسه: سحقًا! عربيان يدخلان المدينة الملعونة؟!

تردد قليلًا ومن ثم تتابعهم، فرأى ريتَائيل ذلك الجندي، فلثمه على خده، فقام راكضًا يصعد الجسر فقفز من عليه ومات موتًا آكيدًا ففزع يزن، ولكن طمئنه أحمد نوح، وبعد عدة أيام عثروا على

الشجرة المطلوبة، ولكنّ لا يمكن الوصول إليها؛ فهناك لغم.

فتدخل ريتَائيل وظهر كشيخ.

ريتائيل: -مرحبًا يا أبنائي.

أحمد نوح:- أهلا بالشيخ مصطفى

ريتائيل: -اسمع يا أحمد و... ما اسمك؟

يزن: -يزن سيدي، اسمي يزن.

ريتائيل:- بسم الله، باسمك نسير، وباسمك نمشي، وإنّكَ على كلّ شيءٍ قدير.

ففعلا ذلك ولم ينفجر اللغم ووصلوا إلى الشجرة ونظروا حولها، فرأوا سهمًا يشيرُ نحوَّ اليمين، فحفروا ووجدوا الكنز أخيرًا وهو بندقيتان منذ عهد الإنجليز، وسوار وخاتم زواج من الذهب

الخالص ومرت السنوات وهدأت الحروب العربية الداخلية، واستقر الوضع السياسي السوري.

***

دمشق "٢٠٢٢"

١٩/كانون الأوّل

علم أحد شامة النمل لدى إسرائيل بوجود بندقيتان لدى عائلة دمشقي.

فقال:- ألو، جنرال إليوس، لدى أحد السوريين في دمشق بندقيتان منذ عهد إنجلترا

الجنرال:- كيف هذا؟

فرد قائلًا:- تم إخراجهم من مدينة الجسر الإسرائيلية.

الجنرال:- ولكنّها مدينة ملعونة، فكيف لم تصبهم اللعنة؟

رد قائلًا:- لا أدري يا سيدي؟ ربما ساحران؟! أو أن لعنة الجسر محض كذبة؟!

الجنرال:- لا بأس، راقب جيدًا وأخبرني أولًا بأول.

قال: -أوامرك جرنال إليوس.

وها قد تم بيع السوار والخاتم وصرفه خلال سنوات الحرب.

إلهام والدة يزن: -يا بنيّ، كيف سنتصرف بالبندقيتان؟ أخشى أنّ تُسجن، فأنا ليس لدي سواك بعد استشهاد أخاك إبراهيم رحمه الله.

يزن:- انتظر صهري أحمد نوح؛ ليأتي من محطة سانا للأنباء. (فقد تزوج الصحفي من زهراء بعد مجيئه من مدينة الجسر)

وقد بيعت البندقيتان للإنتفاضة الفلسطينية بنصف ثمنهم، وتم إلقاء القبض على شبكة عصابة وعملاء كانوا عيون صقر وشامة نمل للعدوان الإسرائيلي ولعنة الجسر كلّ يومٍ تقتل من يريق الدماء البريئة، وكل يوم تزداد المياه حُمرة، وزبدها يزداد صُفرةً، والعويل اللاذع يزداد حدته، والهالة السوداء تزداد سوادًا أكثر فأكثر، فلعنةُ الجسر لعنةً حقيقةً

وليست نظريةً لكاتبٍ أو شاعر، وستبقى حتّى تسقط إسرائيل ويُعلن مجد العروبة من جديد.